Ⲑⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲥ ⲛ̀ⲓⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ
ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲃⲁⲕⲓ Ⲩⲁⲅⲁⲅⲁ ⲛⲉⲙ ⲉ̀ⲗⲉ̀ⲗⲱⲁ
ⲉⲧⲑⲉⲛ Ⲩⲁⲅⲁⲅⲁ
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة – بمغاغه

صادر / ١٥٧
مرفقات / ٣
التاريخ ٢٦ / ٦ / ٢٠٢٠م

التناول من الأسرار الإلهية ، في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، قبل ظهور المستير ، وبعد ظهوره .

أصحاب القداسة ، والنيافة ، قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى ،

والأحبار الأجلاء الآباء المطارنة والآباء الأساقفة – أعضاء المجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية .

بعد تقبيل أياديكم وطلب صلواتكم عنا .

مرسل لقداستكم ونيافتكم ، ورقة عمل متواضعة ، خاصة بسر التناول ، وذلك للمشاركة بالرأى .

أولاً – التناول قبل ظهور المستير :

منذ بدء القرن الأول الميلادى ، وحتى القرن الخامس ، كان التناول من الأسرار الإلهية ، يقوم الأب حامل سر الكهنوت بمناولة الجسد ، والشماس يقوم بمناولة الدم من الكأس ، للمتقدمين للتناول ، وذلك بأن يتناول كل واحد شيئاً من الدم بفمه مباشرة .

وفى هذا الصدد يقول القديس بولس الرسول : « الخبز الذى نكسره ، أليس هو شركة جسد المسيح ، كأس البركة التي نباركها ، أليس هي شركة دم المسيح . فإننا نحن الكثيرين ، خبزٌ واحدٌ ، جسد واحد ، لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد » (١ كو ١٠ : ١٦ – ١٧) .

ومع ذلك أطلق على جسد ودم الرب الأقدسين : « مائدة الرب .... وكأس الرب »(١ كو ١٠ : ٢١) .

ثانياً – التناول بعد ظهور المستير :

بدأ ظهور الحديث عن التناول بالمستير ، في أواخر القرن الخامس الميلادى ، على يدى القديس كيرلس أسقف أورشليم .

وبالفعل بدأ العمل بالتناول بالمستير في الكنيسة ، في بداية القرن السادس الميلادى . وهذا يرجع لسببين وهما :

١ - وذلك لأن الكنيسة كانت قد انتشرت في كل مكان ، وعدد المؤمنين ازداد ، فكان لازماً من وسيلة وطريقة أخرى لتناول الدم ، من غير التناول من الكأس مباشرة ، وهى التناول بالمستير للتمكن من تناول جميع المتقدمين للتناول ، مع الحفاظ على الوقت الخاص بالتناول ، وبقية أوقات الخدمات الأخرى .

٢ - ومن جانب آخر ، ظهر التناول بالمستير ، لسبب آخر ، وهو لأجل تناول المرضى ، بأن لا يتناولون الدم من الكأس مباشرة ، بل بواسطة المستير .

ومن الأدلة التاريخية على ظهور استخدام التناول بالمستير في الكنيسة ، هي أيقونة القديسة مريم القبطية السائحة في مناولتها الدم بالمستير ، من القديس الأنبا زوسيما ، أول القرن السابع الميلادى .

ثم استمر العمل بتناول الدم بالمستير ، من بداية القرن السادس الميلادى ، في كل الكنائس الرسولية ، حتى وقتنا هذا ، أى أزيد من خمسة عشر قرناً من الزمان .

وللعلم في القرون الماضية ، جاءت على مصر خاصة ، وعلى العالم عامة ، أمراض وأوبئة فتاكة مثل الكوليرا والطاعون والحصبة وغيرها ، ومات أثناء كل منها ، أعداد كثيرة من الناس ، ولم نسمع إطلاقاً أن أحد الناس ، مات بسبب عدوى التناول .

ولا خرج أحد رجال الإكليروس أو أحد أفراد الشعب ، مطالباً الكنيسة بتغيير المستير في تناول الدم ، خوفاً من العدوى ، أو أبدى رأياً أو علم تعليماً ، كان سبباً في أدنى شك أو طعن في المسلمات الإيمانية ، الخاصة بسر التناول .

ثالثاً – اقتباسات من قوانين الآباء الرسل والقديسين ، حول سر التناول والأوانى الخاصة به :

١ - ورد بالقداس الكيرلسى ، بعد حلول الروح القدس على الأسرار ، يقول المصلى : ((ليكون لنا نحن جميعاً الآخذين منهما إيمان بغير فحص ....)) (الخولاجى طبعة الدير المحرق : صـ ٥٤٠) .

٢ – من الباب الثالث عشر فى القربان ، حول التناول من جسد الرب ودمه بإيمان :

(ذكر القديس أبوليدس فى القانون رقم ٢٨ ، وهو نفسه قانون الآباء الرسل رقم ٤٣ من مجموعة ٧١) ((وكل مؤمن ليجعل أدبه أن يتناول من الأسرار ، قبل أن يذوق شيئاً ، لاسيما أيام الصوم . وإن كان فيه إيمان فليتناوله ، وإذا دفع له واحد سم الموت فإنه لا يؤلمه)) (الخولاجى طبعة الدير المحرق : صـ ١٥٤) .

٣ - البابا أثناسيوس الرسولى يحذر كل من يقلل من قيمة الأواني المقدسة وجسد الرب ودمه!

((الرب يريد أن يعلمنا المخافة الكائنة في المذبح ، وفي جميع الأواني الموضوعة عليه ، فمكتوب أن إلهنا نار آكلة ، وليس إلهنا مثل النار التي لهذا العالم ، فكم بالحري الذين يتحدثون في الموضع المقدس بقلة حشمة . والذين يتخاصمون من أجل أوانى المذبح بغير حياء ، والذين يسرقون بكور المذبح ، لأنها روحانية وليست فضة أو ذهب أو حجارة أو أخشاب ، من أجل أن الرب قائم على المذبح .

كما أن الخبز والخمر ، قبل أن يرتفعا على المذبح ، هم خبز وخمر ، وإذا ارتفعا على المذبح ، ليس يصيران خبزاً وخمراً ، بل جسد محيى لله ودم ، والذين ينالون منهما لا يموتون ، بل يحيون إلى الأبد . كذلك المذبح ، وإن كان من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة ، فإنه ليس مثل طبعه الأول ، بل هو حى إلى الأبد ، وهو روح ، لأن الله الحى قائم عليه)) (من قوانين البابا أثناسيوس الرسولى بطريرك الإسكندرية) .

٤ – سؤال وإجابته لقداسة البابا شنوده الثالث :

وهو لماذا لا نغمس الجسد بالدم ، وقت التناول ؟

الإجابة - قال قداسته : ((كنيستنا القبطية هى كنيسة محافظة ، على ما تسلمته . وما تعيشه فى طقوسها هو تعبير حى لإيمانها ... فتحيا الإيمان فى طقس (ترتيب) .

الجسد مبذول ، والدم مسفوك ، علامة الحب والغفران ، فبدون سفك دم لا تحصل مغفرة .

لذلك قصد السيد الرب أن يعطينا جسده المبذول ، ودمه المسفوك ، لأجل حياة العالم .

لو مارست كنائس أخرى غير هذا ، فليس لنا علاقة بممارساتهم ، فنحن كنيسة تقليدية محافظة لها تقليدها الذى تتمسك به .

وحتى ولو كان فى داخلنا ، قد حدث أن مارس البعض ، فى زمن ما غير هذا ، فلا يكون هذا مدعاة لتكرار الفعل ، ولكن لتصحيحه والأستمرارية على الصحيح)) .

رابعاً - الاحترازات الوقائية الخاطئة ، التي اتخذها البعض من رجال الإكليروس :

زعماً أن المستير ، ينقل عدوى الأمراض والأوبئة إلى المتقدمين للتناول ، ونحن نقول عن هذه الاحترازات ، التي تم اتخاذها فى بعض الكنائس ، بأنها خاطئة ، وذلك لأسباب عديدة :

١- لأن تم اتخاذها بقرارات فردية ، من وراء المجمع المقدس ، دون علمه ، وموافقته عليها ، وهذا يرجع إلى أن كنيستنا كنيسة مجمعية منذ تأسيسها ، لا كنيسة بابوية ، لكن يديرها المجمع المقدس مع قداسة البابا ، ويقرر شؤونها الإيمانية والعقائدية ، والليتورجية ، التى هى الطقسية ، وأحوالها الشخصية ، والقانونية ، والإدارية ، والمالية ، والحوار مع الكنائس ، حول الرجوع للوحدة الإيمانية ، وذلك بقرار مجمعى لا فردى .

٢- ونحن نقول عن هذه الاحترازات الخاصة بالتناول ، التى تم اتخاذها من قبل بعض المسؤولين فى الإكليروس ، أنها خاطئة ، لأنها خروج عن الإجماع الكنسى العام ، الذى تعيشه الكنيسة منذ قرون طويلة مضت ، إكليروس وشعب ، وهو لتقديم سر التناول لجميع المتقدمين إليه ، الجسد أولاً ، وثانياً الدم بواسطة المستير . إلا أن البعض قررغمس الجسد فى الدم ، وتقديمه لجميع المتقدمين للتناول ، بدلاً من تناول الجسد أولاً ، وثانياً الدم ، وهذا تسبب فى الخروج عن هذا الإجماع الكنسى ، حول مبدأ أننا كنيسة واحدة ، وإيمان واحد ، وطقس واحد ، وإجماع كنسى واحد ، حول كل شئ فى الكنيسة ، بما فيه سر التناول ، وحتى الوسائل التى تقدم لنا نعم هذا السر ، لكافة المتقدمين لتناول هذا السرهى واحدة .

٣- إضافة لذلك نقول عن هذه الاحترازات التى قدمها البعض من الآباء ، فى بعض الأماكن ، بأنها خاطئة لأنه تم تحويل الوضع الخاص بتناول المرضى و المسنين ، فى المستشفيات والمنازل ، بغمس الجسد فى الدم ، نظراً للظروف الصحية ، وآثار التقدم فى السن ، إلى وضع عام فى الكنيسة ، لتناول كل من يريد بهذه الطريقة ، بدلاً من الوضع العام السابق فى الكنيسة وهو تناول الجسد ، ثم يليه تناول الدم بواسطة المستير .

وحتى فى تقديم التناول من الأسرار ، بعد غمس الجسد بالدم ، قيل أنه يُعطَى بطريقة مهينة ، وذلك بإلقاء الجوهرة فى الفم عن بعد ، حرصاً من عدم لمس فم المتقدم للتناول ، إذا كان مريضاً، وهذه الطريقة لا تتفق مع أنه جسد الرب ودمه ، ولا مع احترام وخشوع المتقدمين للتناول .

٤- وقيل أن هناك من فكر وابتكر وسيلة أخرى للتناول ، وذلك بعمل بسكوتة صغيرة لها تجويف ، توضع فيه الجوهرة المغموسة بالدم ، ثم توضع على يد المتناول ، ليضعها هو بنفسه فى فمه ويتناولها ، وهذه الوسيلة أيضاً خاطئة ولا تتناسب مع قدسية ومكانة سر التناول .

٥- ونُقِل إلينا من خلال أحد الآباء الذين يخدمون بدول المهجر ، بأن أحد الآباء الكهنة ، أثناء توزيع الأسرار على المتناولين ، بطريقة الجسد مغموساً فى الدم ، يضع بجوار الصينية علبة فيها مطهر ، يطهر فيها أصابعه ، بعد تقديمه التناول لكل إنسان . فما هو مصير المطهر ، الذى غمس فيه الكاهن يديه ، بعد مناولته لكل إنسان ؟!

٦ – وإضافة لذلك ، رأينا على وسائل الميديا أحد الآباء الكهنة ، يناول الشعب وهو يرتدى فى يديه الاثنتين قفازاً طبياً ، فما هو مصير هذا القفاز بعد التناول ؟! هل يلقيه فى سلة المهملات ، أم يغسله ويستخدمه مرة أخرى ؟! .

لذلك أمام ضمائرنا نسأل ونقول : هل تليق كل هذه الإجراءات الخاطئة ، بكرامة جسد الرب ودمه الأقدسين ؟!!

خامساً – سؤال ما هو الحل ، لهذه المشكلة ؟!

١ – الحل لهذه المشكلة ، هو التوقف الفورى ، عن التحدث لوسائل الميديا ، أو وسط أبنائنا ، بأسلوب وعبارات خاطئة ، عن المسلمات الإيمانية ، وخاصة سر التناول ، الذى هو أهم وأدق الأسرار الكنسية ، كأنه يتسبب فى نقل عدوى الأمراض والأوبئة ، إلى المتقدمين إليه ، ومنهم

إلى غيرهم . وهذا يؤدى إلى الشك والطعن فى قدسية سر التناول ، وأهميته فى الحياة الروحية مع الله ، لا إلى المستير فقط ، الذى يحمل دم المسيح للمؤمنين المتقدمين إليه .

٢ – الرجوع عن القرارات الفردية الخاصة ، بتغيير طريقة سر التناول بالمستير ، وذلك بالرجوع إلى ما رسمته الكنيسة وسلمته إلينا ، بخصوص تناول كل من الجسد والدم على حده ، كما فعل المسيح مع تلاميذه (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٨) ، (مر ١٤ : ٢٢ – ٢٤) ، (لو ٢٢ : ١٩ – ٢٠) ، (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٩) .

٣ – العمل على إزالة الشكوك والعثرات ، التى حدثت للبعض من الآباء ، وأفراد الشعب ، وذلك بسبب التصريحات والقرارات الخاطئة ، التى اتخذها البعض من الآباء ، الخاصة بأسلوب تغيير طريقة التناول .

٤ – حرص كل من الآباء والخدام ، إلى تقديم توبة صادقة واعتراف آمين ، بسبب تصريحاتهم وقراراتهم الخاطئة ، الخاصة بالتناول ، التى تسببت فى الشكوك والطعن والعثرات ، ضد الكنيسة ، وإيمانها المسلم الخاص بسر التناول ، ووسائل تقديمه للمؤمنين ، كما أنها أحدثت شوشرة وبلبلة وانقسام ، داخل الكنيسة وخارجها .

٥ – مع مراعاة سرعة وجدية ، عمل جلسات خاصة لأصحاب التعاليم والمدارس الخاطئة ، وذلك للكف عن تعاليمهم ، والرجوع إلى حضن الكنيسة وإيمانها المسلم ، حرصاً على نقاوة التعليم ، وسمعة الكنيسة وهيبتها ، أمام الرأى الخاص والعام ، واستمرارية بنيانها ، ووحدة تابعيها إكليروس وشعب ، القائم على وحدة إيمانها وعقائدها .

٦ – إصدار توصية من اللجنة الدائمة المنبثقة عن المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا ، لإيقاف كل المقترحات الفردية ، التى إتخذها بعض الآباء ، لتغيير طريقة التناول ، من غير قرار صادر عن المجمع المقدس ، وذلك حرصاً على الإجماع الكنسى العام ، وقدسية سر التناول ، الذى هو أعظم جميع الأسرار .

نطلب من الرب أن يحفظ إيمان كنيستنا المسلم مرة للقديسين (يه ٣) ، وأن يثبتنا فيه ، حتى النفس الأخير : ((لا بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق)) (١يو ٣ : ١٨) .

بشفاعة والدة الإله القديسة العذراء مريم ، وكاروز ديارنا المصرية مارمرقس الرسول .

لإلهنا المجد الدائم ، إلى أبد الآبدين آمين .

ملحوظة – هذه الرسالة لم يتم إرسالها إلا لقداسة البابا ، وأعضاء المجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية فقط .

طالباً من قداستكم ونيافتكم ، الحل والصلاة لضعفى .

تحريراً فى ٢٦/ ٦ / ٢٠٢٠م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكة

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٧ – ٠٨٦/٣٣٩٢٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com